

أحكام الصيام

- 1 -

الدرس
23

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف مفهوم الصيام ومقاصده.
- 2 - أن أدرك الرؤية التي يحصل بها الصيام.
- 3 - أن أحرص على امتثال السنة في تعجيل الفطر وتأخير السحور.

نهييد

فرض صوم رمضان في شعبان من السنة الثانية للهجرة، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على أن صيامه ركن من أركان الإسلام، فهو مما عُلِمَ من الدين بالضرورة. والصوم تدريب على الصبر ومجاهدة النفس وكفها عن المحارم والشهوات؛ لحديث: «الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ» [الترغيب والترهيب، للإمام المنذري]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّرُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر الآية: 11]

فما هي أحكام الصوم ومقاصده؟ وما حكم صوم من أصبح جنباً في رمضان؟

الأحاديث

— مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ، وَلَا تَفْطَرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدَرُوا لَهُ» [الموطأ، رقم: 784].

— مَالِك، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ» [الموطأ رقم: 793].

— مَالِك، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَقَفَ عَلَى الْبَابِ وَأَنَا أَسْمَعُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْبِحُ جُنْبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «وَأَنَا أَصْبِحُ جُنْبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ، فَأَغْتَسِلُ وَأَصُومُ». فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَقِي» [الموطأ رقم: 796].

— مَالِك، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَصُومُ إِلَّا مَنْ أَجْمَعَ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ» [الموطأ رقم: 791].

ترجمة الراوي

— سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: سبقت ترجمته.

الفهم

الشرح:

غَمَّ عَلَيْكُمْ : حال بينكم وبين الهلال غيم في صومكم أو فطركم.

فَاقْدُرُوا لَهُ: معناها عند الجمهور: قَدَّرُوا لَهُ تمام العدة ثلاثين يوما.

الهِلَالُ : يسمى القمرُ لليلتين من أول الشهر، وفي ليلة ست وسبع وعشرين

هلالاً، وما بين ذلك يسمى قمراً.

استخلاص المضامين:

- 1- أحدد مفهوم الصوم ومقاصده.
- 2- ما علاقة الصوم والفطر بهلال رمضان وشوال؟
- 3- أبين حكم تعجيل الفطر، وصيام من أصبح جنباً في رمضان.

التحليل

أولاً: مفهوم الصيام، ومقاصده، وحكم تبييت نية الصيام

1 - مفهوم الصيام

أ- الصَّيَامُ والصوم مصدران لصام، وهو في كلام العرب الإمساك، والكف عن أي شيء قولاً كقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ [سورة مريم، الآية: 25]. أو فعلاً كقول النابغة:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ *** تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلِكُ اللُّجَمَا

أي ممسكة عن الحركة.

ب- الصيام في عرف الشرع: الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى.

2 - مقاصد الصيام

أ- الصيام يكسر النفس ويقهر الشيطان.

ب- الصيام يجعل الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقذاره على ما مَنَعَ منه كثيراً من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح.

ج- الصيام اتصال بالله وطاعةً وانقياداً، فيعيش الصائم أعلى درجات الصفاء والإخلاص، لأنه العبادة التي خُصت بأنها بين العبد وربّه لا يدخلها الرياء.

د- الصيام رمز للإرادة التي لا تخضع لهوى النفس.

هـ- الصيام مران على الصبر وضبط النفس وتقيّد بالأوامر والنواهي.

و- الصيام يريح المعدة وجهاز الهضم ويبقي من أمراض شتى.

3 - حكم تبَيُّت النية

لا يصح صوم رمضان ولا غيره إلا بنية مُبَيَّنَّة من الليل قبل الفجر، ولا يجزئ تأخيرها بعد الفجر؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه كان يقول: «لَا يَصُومُ إِلَّا مَنْ أَجْمَعَ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ»، وقيل: يجوز في النفل قبل الزوال لمن لم يأكل ولم يشرب أن يصوم ويحكم له به من أول النهار؛ لما روي عن عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ غَدَاءٍ؟ فَإِنْ قُلْنَا نَعَمْ تَغْدَى، وَإِنْ قُلْنَا: لَا، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ» [سنن الدارقطني].

ثانياً: الصوم والإفطار منوط برؤية الهلال

1 - وقت وجوب صوم رمضان

يجب الصوم برؤية هلال رمضان؛ لأنه ﷺ نهى عن الصوم قبل رؤية الهلال ما لم يكمل شعبان ثلاثين يوماً، فإن غمَّ يكمل العدد ثلاثين وهي غايته؛ لقوله ﷺ: «الشَّهْرُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ» [الموطأ رقم: 785].

2 - وقت وجوب الفطر من رمضان

يحرم الصوم ويجب الفطر برؤية هلال شوال؛ لأنه ﷺ نهى عن الفطر قبل رؤية هلال شوال أو إكمال رمضان ثلاثين يوماً، فالشهر يكون تسعة وعشرين وهو أقله، ويكون ثلاثين وهو أكثره، فلا يأخذ المسلم نفسه بصوم الأكثر احتياطاً، ولا يقتصر على الأقل تخفيفاً، ولكن يجعل عبادته مرتبطة ابتداء وانتهاء بالهلال، قال ﷺ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ» [الموطأ، رقم: 786].

3 - رؤية الهلال نهراً

إذا رئي الهلال بعد الزوال، فهو لليلة القادمة؛ لما روى عن مالك، أنه بلغه: «أَنَّ الْهَالَ رِيٌّ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بَعْشِيٍّ، فَلَمْ يُفْطِرْ عُثْمَانُ حَتَّى أَمْسَى، وَغَابَتِ الشَّمْسُ» [الموطأ، رقم: 787].

4 - حكم من رأى الهلال وحده

أ- حكم من رأى هلال رمضان: من رأى هلال رمضان وحده يجب عليه أن يصوم، ولا يجوز له أن يفطر وهو يعلم أن ذلك اليوم من رمضان، عملاً بقوله ﷺ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ»، فإن أفطر عمداً كفر وقضى عند مالك، وقال الأكثر: لا كفارة عليه للشبهة.

ب- حكم من رأى هلال شوال

من رأى هلال شوال وحده فلا يفطر إيعاداً للتهمة، قال مالك: «وَمَنْ رَأَى هَالَ شَوَّالٍ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ لَا يُفْطِرُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَّهِمُونَ عَلَى أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ

مَأْمُونًا، وَيَقُولُ أُولَئِكَ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ: قَدْ رَأَيْنَا الْهَالَ «[الموطأ رقم: 789]، فَمُنْعٌ مِنَ
الْفِطْرِ سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ.

ثالثاً: تعجيل الفطر وصيام من أصبح جنباً

1 - تعجيل الفطر

يَكْمُلُ الصَّوْمَ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ، وَتَعْجِيلُ الْفِطْرِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ تَيَقُّنِ غُرُوبِهَا؛
لَأَنَّ الذِّمَّةَ عَامِرَةٌ بَيِّقِينَ فَلَا تَبْرَأُ إِلَّا بَيِّقِينَ، فَإِنْ تَحَقَّقَ غُرُوبُ الشَّمْسِ فَلْيَعْجَلِ الْفِطْرَ
اسْتِحْبَاباً؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» [الموطأ رقم: 794].

2 - حكم صيام من أصبح جنباً

مَنْ أَصْبَحَ جَنْباً وَهُوَ يَرِيدُ الصِّيَامَ اغْتَسَلَ وَصَامَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ
ذَلِكَ: «وَأَنَا أَصْبِحُ جَنْباً وَأُرِيدُ الصِّيَامَ فَأَغْتَسِلُ وَأَصُومُ». فَأَجَابَهُ بِالْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ مِمَّا
لَوْ قَالَ: اغْتَسَلَ وَصَمَ، وَلَا يُحْمَلُ فَعْلُهُ ﷺ عَلَى الْخُصُوصِيَّةِ إِلَّا بِدَلِيلٍ، فَعِنِ عَائِشَةُ وَأُمُّ
سَلَمَةَ زَوْجِي النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمَا قَالَتَا: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُصْبِحُ جَنْباً، مِنْ جَمَاعٍ غَيْرِ
اِحْتِلَامٍ، ثُمَّ يَصُومُ» [الموطأ، رقم: 799]. وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى صِحَّةِ صَوْمِ الْجَنْبِ عَمَلًا
بِهَذَا الْحَدِيثِ.

التقويم

1 - لماذا شرع الله الصيام؟

2 - أبين حكم من رأى هلال رمضان أو شوالٍ وحده، مع التعليل

قَالَ يَحْيَى: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: «إِذَا صَامَ النَّاسُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ، فَجَاءَهُمْ ثَبَّتُ أَنَّ هَلَالَ رَمَضَانَ قَدْ رِئِيَ قَبْلَ أَنْ يَصُومُوا بِيَوْمٍ، وَأَنَّ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ، فَإِنَّهُمْ يُفْطِرُونَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ آيَةً سَاعَةً جَاءَهُمُ الْخَبَرُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ صَلَاةَ الْعِيدِ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ جَاءَهُمْ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ» [الموطأ، رقم: 790].

— أستخرج من النص حكم من صام يوم الفطر وهو يظن أنه من رمضان ثم عَلم أن هلال رمضان قد رئي قبل أن يصوم.

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأعد ما يأتي:

1 - أبحث عن حكم قبلة الصائم في نهار رمضان.

2 - أستخرج أحكام صيام المسافرين.